دراسة بعنوان :

" ظاهرة ازدراء الأديان والرسل

ودور جامعة الدول العربية في التصدي لها "

أعدتها: وزير مفوض / سامية بيبرس
مدير إدارة حوار الحضارات

تم نشر هذه الدراسة في مجلة شؤون عربية عدد رقم 177 – ربيع 2019

نبذة مختصرة

- تتناول الدراسة المقصود بظاهرة ازدراء الاديان والرسل، ونبذة تاريخية عنها، وأبرز مؤشرات تنامى هذه الظاهرة فيما يتعلق بالديانتين المسيحية والاسلام بما في ذلك إزدواجية المعايير فيما يتعلق بالإساءة إلى الديانة اليهودية.
- وتتناول الدراسة أيضاً التداعيات السلبية المترتبة علي ظاهرة ازدراء الأديان والرسل على كافة الاصعدة الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، هذا الي جانب المواقف المتباينة إزاء هذه الظاهرة وعلى وجه الخصوص موقف الدول الإسلامية ومواقف الدول الغربية الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.
- وتسلط الدراسة الضوء على الجهود الإقليمية والدولية المبذولة للتصدي لهذه الظاهرة مع التركيز على دور جامعة الدول العربية.
- وأخيراً تقدم الدراسة رؤية مستقبلية فيما يتعلق بالخطوات والاجراءات الواجب اتخاذها من أجل مكافحة هذه الظاهرة .

ظاهرة ازدراء الأديان والرسل
ودور جامعة الدول العربية في التصدي لها

وزير مفوض / سامية بيبرس

مدير ادارة حوار الحضارات بالأمانة العامة

نبذة تاريخية

يقصد بازدراء الأديان عدم احترام الأديان ومهاجمتها والإساءة إليها والتحقير من شأنها ومن شأن الرموز الدينية ذات الصلة سواءً بالقول أو بالفعل أو بنشر ما يقلل من شأن هذه الأديان أو تلك الرموز الدينية. وتجدر الاشارة الى أن هذه الظاهرة لم تقتصر على دين بذاته بل شملت الديانتين المسيحية والاسلام على حد سواء[1].

وترتبط ظاهرة الاساءة الي الاديان الي حد كبير بنشوء النظام الدولي بعد نهاية الحروب الدينية المتوجة بعقد معاهدة ويست فاليا عام 1648 وبنشوء الدولة الامة في أوروبا منذ ذلك التاريخ. فاذا كانت تلك المعاهدة قد وضعت حدا للحروب الدينية وأرست اسس النظام الدولي المبني علي ضرورة احترام الاختلاف الديني، فان بعض مظاهر عدم التسامح الديني ظلت قائمة هناك بسبب عدم احترام ديانات الاقليات داخل الدول والتي تدين بدين غير دين أغلبية السكان فيها. الأمر الذي نتج عنه تدخل الدول الكاثوليكية في الدول البروتستانتية لحماية الاقليات الكاثوليكية فيها او العكس تدخل الدول البروتستانتية في الدول الكاثوليكية لحماية الاقلية البروتستانتية فيها[2].

(1) د.عادل عامر، مفهوم جريمة ازدراء الأديان، الصدى نت،2016/5/30 www.elsada.net

(2) المضامين الإعلامية الغربية حول الإسلام في ضوء القانون الدولي، الاجتماع الرابع عشر للمجلس الاستشاري المكلف بتنفيذ الاستراتيجية الثقافية في العالم الإسلامي، باكو – أذربيجان، 18 –19 مايو 2015

وقد تعرضت الديانة المسيحية للنقد والهجوم وقد طالت هذه الانتقادات الكنيسة وتعاليم ونصوص الكتاب المقدس وحتي تعاليم السيد المسيح (عليه السلام) ذاته، ويرجع الاساءة الى الديانة المسيحية الى عام 1559 والتي امتدت حتى عام 1966 حيث تم نشر العديد من الكتب المسيئة إلي المسيحية وإلي شخص السيد المسيح (عليه السلام)، الأمر الذي دفع الكنيسة الكاثوليكية في روما الى اصدار قائمة تتضمن الكتب المحظورة والمسيئة الى المسيحية (Index of Prohibited Books)، وذلك بهدف حماية القيم والتعاليم المسيحية الكاثوليكية[3]. وخلال الفترة الأـــخيرة تم أيضا انتاج العديد من الأفلام السينمائية المسيئة لشخص السيد المسيح (عليه السلام) مثل فيلم "الإغواء الأخير للمسيح" خلال عام 1988 وفيلم "كود دافنشي" في عام 2006[4].

وجدير بالذكر ان ظاهرة الإساءة والتحامل علي الاسلام والمسلمين والتي اخترقت وسائل الاعلام الغربية ليست وليدة اليوم ، بل انها متجذرة في علاقة الاسلام والمسلمين بالغرب. فمنذ القرون الوسطي والتحامل علي الاسلام والمسلمين قائم ، الا هذا التحامل تزايد بعد تدهور الحضارة العربية الاسلامية وتنامي الحضارة الغربية ، وبالخصوص منذ عصر النهضة في اوروبا ، حيث كانت هذه الفترة بارزة في تعميق هذه الاساءة ووضع اسسها[5].ومن جانبهم سعى المستشرقون أيضا إلى رسم صورة سلبية للإسلام والمسلمين والتي ما زالت راسخة في الذهن الشعبي الغربي حتى اللحظة الراهنة، حيث تم تصوير الاسلام على انه المنافس للمسيحية وأدعوا تميز الحضارة الغربية على نظيرتها الاسلامية. ومازالت هذه الصورة السلبية والمشوهة عن الاسلام والحضارة العربية الاسلامية سائدة حتى اليوم في الكتب المدرسية الغربية والمناهج التعليمية التي تدرس في المدارس والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

---

(3) Heidi Schlumpf, Does the Church still ban books ? ,U.S.Catholic ,www.uscatholic.org

(4) Movies that mock ,twist and slander Scripture,God&Christianty 2013/2016 www.imdb.com/list/ls036840095

(5) المضامين الإعلامية الغربية حول الإسلام في ضوء القانون الدولي ، مرجع سابق.

هذا بالإضافة الى الدور الذي لعبه وما زال يلعبه الاعلام الغربي في ترسيخ الصورة النمطية والسلبية عن الاسلام[6].

أبرز مؤشرات تنامي ظاهرة ازدراء الأديان والرسل في الآونة الأخيرة

فيما يتعلق بازدراء المسيحية

- خلال عامي 2012 و2013 تم عرض بعض الاعلانات المسيئة لأعياد الميلاد المجيدة والمعتقدات المسيحية في وسط ميدان تايمز بمدينة نيو يورك بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد أعلنت منظمة "الأمريكيين الملحدين" (American Atheists) مسئوليتها عن نشر هذه الاعلانات وشن حملات تسيئ الى المسيح (عليه السلام) والديانة المسيحية على وجه العموم[7].

فيما يتعلق بازدراء الاسلام

- وفي أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 التي وقعت في نيويورك وواشنطن، تصاعد الهجوم على الاسلام والمسلمين على نحو مقلق حيث ربط الغرب الاسلام بالإرهاب والعنف والعدوان وعدم الاعتراف بالآخر، كما تصاعدت أيضا مواقف الازدراء والتحامل علي الحضارة العربية الاسلامية علي نحو مقلق حيث شملت أيضا الامريكيين من ذوي الاصول العربية والاسلامية حتي ولو كانوا كاملي المواطنة[8].
- وفي ظل صعود دور اليمين المتطرف في أوروبا والذي يتسم بالعداء للأجانب ورفض الأقليات والتعددية الثقافية والدعوة الي الحد من الهجرة، تنامت معدلات

---

(6) ورقة عمل مقدمة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلي مؤتمر حوار الحضارات 23،24 أكتوبر 2002 كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.

(7) Billy Hallowell , Atheists Post Anti-Christmas Billboard in Times Square,Featuring Jesus Being Crucified:Dump the Myth , the blaze www.theblaze.com

(8) ورقة عمل مقدمة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلي مؤتمر حوار الحضارات، مرجع سابق.

التعصب وعدم التسامح الديني والتحريض العنصري ضد الاسلام والمسلمين[9]. ولعل من أبرز أحزاب اليمين المتطرف الذي لعب دوراً بارزا في ايقاد نار الفتنة ضد الاسلام والمسلمين "الحزب الشعبي الدنماركي". وفي هذا الاطار كانت الصحيفة الدنماركية "يولاندس بوستن" قد قامت في سبتمبر2005 بنشر بعض الصور والرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول محمد (ﷺ).

- وفي يناير عام 2006 قامت الصحيفة النرويجية "ماجازينيت" وكذلك بعض الصحف الفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية بإعادة نشر تلك الصور المسيئة للإسلام[10].

- وخلال عام 2008 نشرت 17 صحيفة دنماركية من بينها الصحف الثلاث الكبرى باسم حرية الرأي والتعبير رسوما كاريكاتورية مسيئة للنبي محمد(ﷺ)، ومن ضمن هذه الصحف صحيفة "برلينفسكي تيدندي" المحافظة الواسعة الانتشار والتي كانت أول من نشر هذه الرسوم المثيرة للجدل والتي تظهر فيها الرسول يضع عمامة علي شكل قنبلة مشتعلة الفتيل[11].

- وفي عام 2011 أقدم أحد القساوسة الأمريكيين ويدعي "تيري جونز" علي حرق نسخة من القرآن الكريم داخل احدى الكنائس بولاية فلوريدا الأمريكية . وقد توالى انتاج الأفلام السينمائية المسيئة الى الاسلام والى شخص الرسول الكريم، نذكر منها على سبيل المثال: فيلم "الخضوع" للمخرج الهولندي "تيوفان جوخ" وفيلم "فتنة" وفيلم "براءة المسلمين"[12].

- وفي اطار الاجراءات المتواصلة من جانب اسرائيل لاستباحة قدسية المسجد الأقصى بما في ذلك منع المصلين المسلمين من الوصول اليه ومحاولاتها

---

(9) محمد حجاب، صعود اليمين المتطرف يهدد المهاجريين في أوروبا ، جريدة الأهرام بتاريخ 2018/6/11.

(10) The Telegraph, 4/5/2015 www.telegraph.co.uk

(11) جريدة الرأى بتاريخ 2008/2/14 www.alraimelia.com

(12) Lizette Alvarez ,The New York Times ,April 2,2011, www.nytimes.com

المستمرة والممنهجة لطمس الهوية الاسلامية والمسيحية للقدس ، اعتدي ضابط اسرائيلي خلال شهر مارس عام 2013 علي عدد من السيدات اللاتي كن يحفظن القران في باحات المسجد الأقصى بالقدس ، كما قام الضابط بركل القرآن الكريم بقدمه واسقطه علي الارض. ناهيك عما يتم رصده بشكل دائم ومستمر من انتهاكات هائلة ومتعددة لسلطات الاحتلال الاسرائيلي بحق المقدسات الاسلامية والمسيحية ومنها شعارات ضد الرسول محمد عليه الصلاة والسلام والسيد المسيح عليه السلام[13].

- وفي سابقة تعد الاولي من نوعها اتخذت السلطات في انجولا في نوفمبر عام 2013 قرارا بحظر الاسلام في البلاد وأقدمت علي هدم المساجد ومنع المسلمين من ممارسة الشعائر الدينية، لكي تصبح اول دولة في العالم تتخذ مثل هذا الموقف المتشدد ضد المسلمين .وفي هذا الاطار وصف رئيس الدولة "خوسيه دوس سانتوس" حملة بلاده علي الاسلام بأنها "نهاية التأثير والنفوذ الاسلامي في بلدنا"[14].

- وخلال عام 2015 قامت الصحيفة الفرنسية "شارلي إيبدو" بنشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول محمد (ﷺ)، حيث اتخذت الصحيفة من مهاجمة الاسلام بصفة خاصة الاساءة الى الرسول (ﷺ) نهجا ثابتاً في إصدارتها، الأمر الذى دل دلالة واضحة على التحدي المتعمد لمشاعر المسلمين و الاستهتار بها[15].

- ولعل آخر تلك المؤشرات ما أعلنه البرلماني الهولندي اليميني المتطرف "خيرت ويلدرز" خلال عام 2018 والمعروف بمواقفه المعادية للإسلام بشأن تنظيم مسابقة الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد(عليه الصلاة والسلام) والتي كان يعتزم تنظيمها في مبني البرلمان الهولندي. وفي ضوء ما أثاره تنظيم المسابقة هذه من

---

(13) جريدة اليوم السابع بتاريخ 2013/3/3 www.youm7.com

(14) جريدة الدستور بتاريخ 2013/11/29 www.dostor.org

(15) The Washington Post ,17/7/2015 www.washingtonpost.com

ردود افعال سلبية في العديد من دول العالم الاسلامي، الأمر الذي اضطر معه البرلماني الهولندي الي إلغاء المسابقة[16].

التداعيات السلبية المترتبة علي ظاهرة ازدراء الأديان والرسل

أسفرت هذه الظاهرة السلبية عن العديد من التداعيات والنتائج السلبية على مختلف الأصعدة الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

على الصعيد الأمني:

أدت هذه الظاهرة الى اندلاع العديد من الاحتجاجات والمظاهرات في مختلف البلدان الاسلامية والأوروبية، حيث تمت مهاجمة بعض السفارات الأوروبية وبصفة خاصة الدنماركية في العديد من الدول الاسلامية والأوروبية على حد سواء، هذا إلي جانب المحاولات التي جرت لاقتحام مسلحين لمقر الاتحاد الأوروبي في غزة وذلك كرد فعل مباشر لنشر الصور المسيئة للرسول محمد (ﷺ). كما نتج عن هذه الأحداث وقوع ضحايا وخسائر مادية وأعمال تخريب وتدمير، فعلي سبيل المثال تعرض مقر صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية لهجوم أسفر عن مقتل 12 شخصا[17].

ناهيك عن أعمال العنف التي اندلعت مثل اغتيال المخرج الهولندي "تيوفان جوخ" على يد احد المتطرفين كرد فعل على انتاج فيلمه السينمائي بعنوان "الخضوع".

على الصعيدين السياسي والاقتصادي:

- اسفرت هذه الظاهرة عن العديد من الأزمات السياسية والدبلوماسية بين الحكومات الأوروبية ونظيراتها في بعض الدول العربية والإسلامية. فمن جانبها استدعت المملكة العربية السعودية سفيرها من كوبنهاجن، في الوقت التي أغلقت فيه ليبيا سفارتها هناك احتجاجا علي ما نشرته الصحافة الدنماركية من رسوم كاريكاتورية

(16) جريدة اليوم السابع بتاريخ 2018/8/29 www.youm7.com

(17) The Washington Post ,17/7/2015 www.washingtonpost.com

مسيئة للرسول محمد (ﷺ). ومن جانبها وجهت وزارة الخارجية الدنماركية تحذيرا الي رعاياها من السفر الي السعودية ، كما دعت رعاياها الي توخي الحذر في دول اخري مثل مصر وايران ولبنان والجزائر وباكستان والاراضي الفلسطينية[18].

- قامت أيضا العديد من البلدان العربية والاسلامية بإطلاق حملة لمقاطعة المنتجات والبضائع الدنماركية ، الأمر الذي دفع العديد من الشركات الدنماركية الي الالتفاف علي قرار المقاطعة من خلال وضع عبارة "صنع في الاتحاد الاوروبي" علي منتجاتها[19].
- وقد بلغ الأمر ذروته باتخاذ الولايات المتحدة الامريكية مؤخرا قراراً بمنع الهجرة اليها من سبع دول عربية واسلامية وهي (إيران، ليبيا، سوريا، اليمن، الصومال، السودان، تشاد)، وذلك تحت ذريعة محاربة ما يسمى "بالإرهاب الاسلامي" وما يمثله من تهديدات للأمن القومي الأمريكي[20].

على الصعيدين الاجتماعي والثقافي

- كما أسفرت هذه الظاهرة عن نتائج سلبية ذات صلة بالنسيج الاجتماعي للمجتمعات الأوروبية وبصفة خاصة بالنسبة للأقليات المسلمة المقيمة هناك، حيث أدت الى وقوع مواجهات مباشرة بين المواطنين الأوروبيين والأقليات المسلمة وتعرض هذه الأقليات لأعمال عنف.
- هذا بالإضافة إلي ما أفضت إليه هذه الظاهرة من حيث ترسيخ الصورة النمطية السلبية عن الاسلام ووصفه بأنه دين تطرف وتعصب وارهاب، وصم الثقافة العربية الاسلامية بالأصولية ورفض الحداثة والتجديد، بما في ذلك مواصلة التقليل

---

(18) جريدة الإتحاد بتاريخ 2006/1/31 ، www.alitthad.ae

(19) مجلة "لها" أون لاين ، www.lahaonline.com

(20) Michael D.Shear, The New York Times 24/9/2014 www.nytimes.com

من شأن الحضارة العربية الاسلامية وانكار دورها وإسهاماتها العلمية والمعرفية في اثراء الحضارة الإنسانية.

المواقف المتباينة ازاء ظاهرة ازدراء الأديان والرسل:

موقف الدول الاسلامية:

تبنت دولة باكستان توجه الدول الاسلامية داخل مجلس حقوق الانسان التابع لمنظمة الأمم المتحدة، حيث أوضحت إصرار البلدان الغربية على النظر بشكل سلبي الى كل من الاسلام والمسلمين . كما أعربت باكستان عن استنكارها للمحاولات التي تجري للربط بين الاساءة للأديان من ناحية وقضية حرية الرأي والتعبير من ناحية أخرى، وطالبت في هذا الشأن باتخاذ اجراءات دولية حاسمة بهدف محاربة التمييز ضد الأديان، بما في ذلك العمل علي وضع آليات قانونية ملزمة للتصدي للإساءة الى الأديان والرسل ومكافحة مظاهر عدم التسامح الديني التي تؤدي الى انتهاك حقوق الانسان.

موقف الدول الغربية الاعضاء في الاتحاد الأوروبي:

دعت الدول الغربية الاوروبية الي أهمية معالجة هذا الموضوع من منطلق "مكافحة التحريض على الكراهية الدينية" بدلا من معالجته من جانب "الإساءة الى الأديان"، على اعتبار أن التحريض على الكراهية الدينية هو وحده الذي يلزم اتخاذ تدابير محددة لمنع ممارسته. وأشارت في هذا الصدد الي أن التعددية الدينية تستوجب احترام حق كل فرد في ابداء رأيه بشأن الأديان، بمعنى طرح مسألة الأديان للنقاش والانتقاد. واضافت ان القوانين المعمول بها في تلك الدول كافية لمناهضة التحريض على الكراهية الدينية، وانه في حالة التداخل بين حرية الرأي والتعبير والاساءة الى الأديان يمكن رفع المسألة برمتها الى القضاء، باعتباره السلطة المخولة بوضع القيود على الحريات .

ويمكن القول بصفة عامة ان الاتجاهين الاسلامي والغربي الأوروبي متفقان على ضرورة التصدي للتحريض على الكراهية الدينية. وبينما يصر الاتجاه الأول (الاسلامي) على ضرورة حماية الأديان، ولو أدى ذلك الى الحد من حرية الرأي والتعبير نجد أن الاتجاه الثاني (الغربي الأوروبي) يتمسك بحرية الرأي والتعبير حتى ولو أدي ذلك الى الاساءة الى الأديان.

ازدواجية المعايير فيما يتعلق بالإساءة الى الديانة اليهودية

جدير بالذكر بأنه في الوقت الذي تبرر فيه الدول الغربية الأوروبية إمكانية توجيه الانتقادات الى الأديان وخاصة الديانتين المسيحية والاسلامية وذلك من منطلق حرية الرأي والتعبير. نجد أنه في حالة التعرض لليهود وللديانة اليهودية بما في ذلك في التشكيك في قضية "الهولوكست" – أي المحرقة التي طالت اليهود خلال الحرب العالمية الثانية من جانب ألمانيا النازية – فإن ذلك يعتبر من قبل الغرب ما يسمى "بمعاداة السامية". إذ يعرض مرتكب هذا الفعل للمساءلة القانونية التي تتراوح ما بين عقوبة السجن أو الغرامات المالية أو حتى سحب الدرجات العلمية، الأمر الذي يعكس ازدواجية المعايير الغربية والكيل بمكيالين حينما يتعلق الأمر بالديانة اليهودية[21].

الجهود المبذولة للتصدي لظاهرة ازدراء الأديان والرسل

الجهود الاقليمية:

جهود جامعة الدول العربية:

- اكدت جميع البيانات والإعلانات الختامية الصادرة عن مجلس الجامعة علي مستوي القمة علي رفضها لجميع التوجهات العنصرية الاقصائية وحملات الكراهية والتشويه ومحاولات التشكيك في قيمنا الانسانية او المساس بالمعتقدات

(21) المضامين الإعلامية الغربية حول الإسلام في ضوء القانون الدولي ،مرجع سبق ذكره.

والمقدسات الدينية. ففي اعلان عمان الصادر عن القمة العربية الثامنة والعشرين المنعقدة بمنطقة البحر الميت بالمملكة الاردنية الهاشمية بتاريخ 29 مارس 2017 اعرب قادة الدول العربية عن بالغ قلقهم ازاء تنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا ومحاولات الربط بين الدين الاسلامي الحنيف والارهاب محذرين من أن مثل هذه المحاولات لا تخدم الا الجماعات الارهابية التي لا تمت الي الدين الاسلامي بأية صلة[22].

- ومن جانبه ناقش مجلس جامعة الدول العربية علي المستوي الوزاري في اجتماعه غير العادي بالقاهرة المنعقد بتاريخ 29 سبتمبر2005 ما قامت به صحيفة "يولاندس بوستن" الدنماركية من نشر صور مسيئة للنبي محمد (ﷺ). وعبر المجلس من خلال البيان الصادر في هذا الشأن عن رفضه وادانته لهذه الاساءة التي تتنافي مع احترام وقدسية الأديان والرسل ومع حقيقة الاسلام وقيمه السامية. كما أعرب المجلس عن استيائه لرد فعل الحكومة الدنماركية الذي لم يكن علي المستوي المطلوب وعدم اتخاذ بعض المنظمات الاوروبية العاملة في مجال حقوق الانسان موقفا واضحا وصريحا من هذه الاساءة. وقد طالب المجلس الأمين العام لجامعة الدول العربية بالتنسيق مع نظيره في منظمة التعاون الاسلامي لاتخاذ اللازم بشأن الاتصال بالحكومة الدنماركية لمتابعة الموضوع[23].
- وفي ضوء تنامي الأعمال المسيئة لديننا الإسلامي الحنيف أصدرت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتاريخ 21 سبتمبر 2012 بالتنسيق مع كل من منظمة التعاون الاسلامي والاتحاد الأفريقي الاتحاد الأوروبي بياناً مشتركاً أدان جميع الأعمال المسيئة للإسلام وكافة أشكال ازدراء الأديان والرسل والحض على الكراهية الدينية، مشدداً علي ضرورة احترام كافة الأديان وجميع الأنبياء والرسل.

---

(22) إعلان عمان الصادر عن القمة العربية (28) بتاريخ 28 مارس 2017 ،وثائق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

(23) البيان الصادر عن مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزارى بشأن "قيام صحيفة دنماركية بنشر صور تسيئ لنبى الإسلام محمد" في اجتماعه غير العادى بالقاهرة بتاريخ 2005/12/29.

وأكد البيان المشترك التزام المنظمات الإقليمية الأربع باتخاذ التدابير اللازمة والعمل على بلورة إجماع دولي يضمن الاحترام الكامل للأديان والرسل استناداً الى قرارات مجلس حقوق الانسان الدولي الخاصة باحترام المعتقدات ومنع الإساءة إلي الأديان. كما أدان البيان المشترك أيضا أعمال العنف التي وقعت ضد بعض السفارات وطالب بالهدوء والتعقل[24].

- وبتاريخ 3 مارس 2013 أعربت الامانة العامة لجامعة الدول العربية عن استنكارها لقيام ضابط الاسرائيلي بركل القرآن في باحة المسجد الأقصى، معتبرة أن ما حدث ليس موجها لأهل القدس أو الشعب الفلسطيني فحسب بل رسالة الي الأمتين العربية والاسلامية، ومطالبة باتخاذ موقف حازم ازاء هذا الاعتداء والذي يمثل حلقة من سلسلة انتهاكات عديدة ضد القدس ومقدساتها واهلها[25]. كما اصدر مجلس الجامعة بتاريخ 12 مايو 2013 خلال دورته غير العادية علي مستوي المندوبين الدائمين قرارا تحت عنوان " الانتهاكات الاسرائيلية الخطيرة لمدينة القدس المحتلة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية" أدان فيه اسرائيل لمحاصرتها كنيسة القيامة ومنعها للمصلين المسيحيين من ممارسة الشعائر الدينية، الأمر الذي يعكس عنصرية واضطهاد سلطات الاحتلال وازدرائها للأديان السماوية ومحاولاتها المستمرة والممنهجة لطمس الهوية الاسلامية والمسيحية للقدس عاصمة دولة فلسطين[26].

- وفي إطار تعزيز التعاون مع المنظمات الإقليمية في مجال التصدي لظاهرة إذراء الأديان قامت الامانة العامة بتاريخ 20 اكتوبر 2013 بتنظيم الاجتماع التنسيقي

---

(24) البيان المشترك الصادر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالتنسيق مع كل من منظمة التعاون الإسلامي والاتحاد الإفريقي والاتحاد الاوروبي بتاريخ 2012/9/21 ،وثائق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

(25) جريدة اليوم السابع بتاريخ 2013/3/3 www.youm7.com

(26) القرار رقم (7647) الصادر عن مجلس الجامعة في دورتة غير العادية بتاريخ 2013/5/12 ،وثائق لدى الأمانة العامة لدى جامعة الدول العربية

للمنظمات والمؤسسات المعنية بمكافحة ازدراء الاديان والتصدي لظاهرة الاسلاموفوبيا بمشاركة مسئولين وممثلين عن كل من: منظمة التعاون الاسلامي، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة(ايسيسكو)، بالإضافة الي مشاركة مسئولين من الأزهر الشريف ودار الافتاء المصرية. وقد تطرق الاجتماع التنسيقي الي ظاهرة ازدراء الاديان بشكل عام والدين الاسلامي الحنيف بشكل خاص، وتطاول بعض وسائل الاعلام الغربية علي الرموز والمقدسات الاسلامية بما في ذلك الرسل والانبياء. وقد تمخض الاجتماع عن تبني عدد من التوصيات لعل أهمها تشكيل هيئة من النخب الفكرية المعتدلة لتقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام، ودراسة إمكانية إنشاء قناة فضائية تخاطب الغرب، والعمل علي إنتاج افلام وثائقية للتعريف بالحضارة العربية الاسلامية واسهاماتها المعرفية والفكرية[27].

- وقد بذلت جامعة الدول العربية مساع حثيثة لوضع إطار تشريعي لتجريم ازدراء الأديان، حيث أصدر مجلس وزراء العدل العرب بتاريخ 26 نوفمبر2013 خلال دورة انعقاده رقم (29) القرار رقم (967) اعتمد المجلس بموجبه مشروع القانون العربي الاسترشادي لمنع ازدراء الأديان والذي قامت وزارة العدل في دولة قطر بصياغة مسودة هذا المشروع. وقد تم تعميم هذا القانون على وزارات العدل في الدول العربية. ويهدف هذا القانون الى منع ازدراء الأديان وحمايتها من أي اعتداء يقع عليها تحت أي مبرر، وان تكفل الدولة احترام الاديان والرسل والكتب السماوية ودور العبادة والذي يعد احد الدعائم الاساسية لكفالة وترسيخ مبادئ حقوق الإنسان والحريات والمواطنة. ويتضمن مشروع القانون العربي الاسترشادي 25 مادة، وينص – ضمن الفصل الثاني منه والخاص بالأحكام الجزائية– على توقيع عقوبات على كل من يرتكب فعلاً من شأنه ازدراء الأديان،

(27) لمزيد من التفاصيل راجع محضر الاجتماع التنسيقي للمنظمات والمؤسسات المعنية بمكافحة ازدراء الأديان والتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا، القاهرة 20 أكتوبر 2013 ، وثائق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

إلا أنه لم يحدد نوع العقوبة الموقعة تاركا هذا الأمر لكل دولة وفقا لتقديرها ورؤيتها القانونية. وتجدر الإشارة إلي أن المادة (4) من مشروع القانون الاسترشادي تنص علي أنه "لا يجوز الاحتجاج بحرية الرأي والتعبير للقيام بأي فعل من شأنه ازدراء الاديان أو المساس بها بما يخالف هذا القانون"[28].

- ومن منطلق توحيد الجهود والرؤي العربية قامت الأمانة العامة بالتنسيق مع الدول الاعضاء بصياغة ما يسمي بـــ"الخطة الاستراتيجية العربية الموحدة لتحالف الحضارات". وتتمثل أبرز أهداف الخطة العربية في بناء جسور التواصل مع اتباع الحضارات الأخرى بما يسهم في منع او درء النزاعات، وتعزيز التفاهم بين الشعوب العربية والشعوب الأخرى، والتصدي للظواهر السلبية مثل التطرف والعنف والارهاب وازدراء الأديان والرسل. وقد تم اقرار الخطة الاستراتيجية العربية الموحدة من قبل مجلس جامعة الدول العربية علي المستوي الوزاري خلال دورة انعقاده العادية رقم (145) بتاريخ 11 مارس 2016 بموجب القرار رقم 8029 الصادر في هذا الشأن. وقد حرصت الأمانة العامة علي التعريف بهذه الخطة في العديد من المحافل الدولية والعمل علي بناء شراكات استراتيجية مع العديد من المنظمات الدولية بهدف تنفيذ البرامج والأنشطة المدرجة ضمن الخطة[29].

- ومن ناحيته أقر البرلمان العربي في جلسته العادية السادسة التي عقدت بالقاهرة في 5 يوليو 2017 رؤية بشأن رفض ربط العنف والارهاب بالدين الاسلامي واستنكار الإجراءات التمييزية ضد المسلمين. وقد قدمت الرؤية المطروحة مقاربة لمعالجة هذه القضية، بما في ذلك آليات التصدي لها ومن بينها تشكيل لجنة من أعضاء البرلمان العربي لتعزيز التعاون والتشاور بين البرلمان العربي والمجالس

---

(28) القرار رقم (967) الصادر عن مجلس وزراء العدل العرب خلال الدورة (29) بتاريخ 2013/11/26 بشأن "وضع قانون استرشادي لمنع ازدراء الأديان"، وثائق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

(29) القرار رقم (8029) الصادر عن مجلس الجامعة علي المستوى الوزارى خلال دورة انعقاده رقم (145) بتاريخ 2016/3/11، وثائق لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

البرلمانية في الدول العربية، والبرلمان الدولي، والاجهزة التنفيذية للأمم المتحدة، والمنظمات المعنية بهذا الشأن علي الصعيد الدولي، من أجل التصدي لظاهرة ربط الإرهاب بالإسلام ووقف القرارات والممارسات التمييزية ضد الاسلام والمسلمين[30].

- وتبذل جامعة الدول العربية مساع حثيثة من اجل تعزيز التعاون مع العديد من المنظمات الدولية والاقليمية ذات الصلة مثل منظمة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات ومنظمة اليونسكو ومنظمة التعاون الاسلامي ومؤسسة الأزهر الشريف، وذلك بهدف العمل علي بلورة اجماع دولي يضمن الاحترام الكامل لكافة الاديان والرسل. وفي هذا الإطار تحرص الأمانة العامة للجامعة بشكل دوري كل عام علي المشاركة في الاحتفالات العالمية ذات الصلة مثل أسبوع الوئام العالمي بين الاديان والذي يتم الاحتفال به خلال الأسبوع الأول من فبراير، واليوم العالمي للتنوع الثقافي ومحاربة التمييز العنصري والذى يوافق 29 يوليو، وأيضا اليوم العالمي للتسامح والذى يوافق 16 نوفمبر، وذلك من خلال إصدار بيانات صحفية يتم خلالها التأكيد علي أهمية تعزيز التسامح الديني وإدانتها لكافة مظاهر الكراهية والتمييز والتعصب والعنف القائمة علي الدين. كما تدين تلك البيانات الصحفية أيضا كافة اشكال التطرف الديني في مناطق شتي من العالم بما في ذلك الهجمات علي الاماكن والاضرحة الدينية، مؤكدة علي ضرورة احترام كافة الأديان وجميع الأنبياء والرسل ومعربة عن رفضها لأية محاولات للربط بين الاسلام والارهاب[31].

جهود منظمة التعاون الاسلامي :

(30) لمزيد من التفاصيل راجع وثيقة "رؤية البرلمان العربي بشأن رفض ربط العنف والإرهاب بالدين الإسلامي واستنكار الإجراءات التمييزية ضد المسلمين" في الجلسة العادية السادسة بتاريخ 2017/7/5.

(31) لمزيد من التفاصيل راجع البيانات الصحفية الصادرة عن الأمانة العامة بمناسبة الاحتفالات العالمية www.lasportal.org

- حرصت منظمة التعاون الإسلامي علي التأكيد على ضرورة احترام عقائد المسلمين وعدم الانتقاص منها حيث ورد في ميثاقها أن من بين أهداف المنظمة "حماية صورة الإسلام الحقيقية والدفاع عنها والتصدي للمحاولات الجارية لتشويهها".

- ومن جانبها سعت المنظمة إلي تبني مسألة "تجريم ازدراء الأديان" لتصبح قاعدة دولية، وتمثلت أول مبادرة من جانبها في هذا الشأن في مشروع قرار بعنوان "تشويه سمعة الإسلام" قدم إلي لجنة حقوق الإنسان في 20 إبريل عام 1999 عبرت فيه الدول الإسلامية عن استيائها "من تقديم نماذج مبتذلة وسلبية للإسلام والميل إلي ربط انتهاكات حقوق الإنسان والإرهاب بالإسلام"، إلا أن هذا المشروع قد جوبه بمعارضة شديدة من قبل ممثل الاتحاد الأوروبي في لجنة حقوق الإنسان.

- وقد واصلت المنظمة جهودها الحثيثة لإضفاء بُعد دوليا على قضية مكافحة ازدراء الأديان واستطاعت في عام 2008 بعد عرض الموضوع على مجلس حقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمم المتحدة استصدار قرار بعنوان "مناهضة ازدراء الأديان". وبموجب هذا القرار اعترف المجلس بأهمية موضوع ازدراء الأديان وأكد على أهمية التسامح الديني واحترام التنوع، كما أعرب المجلس عن قلقه إزاء تفشي حالات التعصب الديني والتمييز والعنف القائمين على الدين.

- ولاشك أن قيام منظمة التعاون الإسلامي برسم سياسة واضحة فيما يتعلق بصياغة نصوص تجرم ازدراء الأديان وتلقي تطبيق عادلاً، وإلزام الدول الأعضاء في المنظمة بتقديم تقارير سنوية حول مدي تطبيقها لتلك النصوص قد ساهم بصورة أو بأخري في إبراز أهمية تجريم ازدراء الأديان[32].

الجهود الدولية

(32) د. سامر محي عبد الحمزة، ازدراء الأديان بين المنع و الإباحة، دراسة في ضوء أحكام القانون الدولي العام، 2017 ،كلية القانون جامعة واسط، www.iasj.net

منظمة الأمم المتحدة

- أصدر مجلس حقوق الانسان الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة القرار رقم 7/19 بعنوان "مكافحة ازدراء الأديان" وذلك خلال الدورة رقم (40) المنعقدة بتاريخ 2008/3/27. وأعرب المجلس في قراره عن عميق القلق ازاء الصور النمطية السلبية للأديان ومظاهر التعصب والتمييز المبني على الدين أو المعتقد. كما أعرب المجلس أيضاً عن عميق قلقه ازاء المحاولات التي تجري للربط بين الاسلام والارهاب والعنف وانتهاكات حقوق الانسان. وحث القرار الدول الأعضاء على اتخاذ الاجراءات اللازمة لحظر انتشار الأفكار العنصرية والتي تمثل تحريضاً على الكراهية الدينية والعنصرية والعداوة والعنف.
- كما أصدر مجلس حقوق الانسان أيضاً بتاريخ 2011/3/24 القرار رقم 18/16 بعنوان "مكافحة التعصب والقولبة النمطية السلبية والوصم والتمييز والتحريض على العنف وممارسته ضد الناس بسبب دينهم أو معتقدهم" وذلك خلال دورة انعقاده رقم (16). وقد عبر المجلس في قراره عن بالغ القلق ازاء استمرار الحالات الخطيرة للتنميط السلبي للأشخاص ووصمهم على أساس دينهم أو معتقدهم. كما أعرب عن تنامي قلقه ازاء استمرار تزايد حوادث التعصب الديني، ودعا الدول الى اتخاذ التدابير الفعالة لوقف المحاولات التي تجري للتحريض على العنف على أساس الدين أو المعتقد[33].
- ومن ناحيتها كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اتخذت بتاريخ 2010/11/23 قراراً بشأن اعتبار الأسبوع الأول من فبراير من كل عام، أسبوعا للوئام العالمي بين جميع الأديان.

---

(33) لمزيد من التفاصيل راجع قراري مجلس حقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمم المتحدة رقم 7/19 و رقم 18/16

https://www2.ohchr.org/english/bodies/hrcouncil/docs/16session/A.HRC.RES.16.18_en.pdf

http://ap.ohchr.org/documents/e/hrc/resolutions/a_hrc_res_7_19.pdf

رؤية مستقبلية:

جدير بالذكر أن الجهود المبذولة ذات الصلة بمكافحة ظاهرة ازدراء الأديان والرسل قد اقتصرت على سن القوانين والتشريعات ذات الصلة، اذ تجرم معظم التشريعات الجنائية الوطنية خاصة في العديد من الدول العربية والاسلامية أفعال الاساءة الي الأديان والرموز الدينية، سواء كانت تلك الأفعال قولية أو مادية. وقد لوحظ أنه في كثير من الأحيان لا يعمل بهذه القوانين الا في نطاق ضيق. والواقع أن سن القوانين غير كافٍ إذ يلزم أن يستتبعه خطوات واجراءات اخري تتمثل فيما يلي:

- مراجعة الخطاب السياسي والثقافي والاعلامي والديني وذلك بما يكفل احترام كافة الأديان والرسل .
- بذل المساعي الدولية لوضع اتفاقية تحرم وتجرم الاساءة الى الاديان والرسل والعمل على إضفاء صفة الإلزام على القرارات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة وأجهزتها في هذا الشأن .
- حث الدول – وبصفة خاصة الغربية الأوروبية – على ضرورة مراعاة التوازن بين حرية الرأي والتعبير واحترام المقدسات الدينية.
- حث المواطنين المسلمين في الدول الغربية على اللجوء الى القضاء حالة تعرض معتقداتهم للإساءة أو التشويه اعتمادا على القوانين الوطنية والقانون الدولي .
- تقديم الدعم للجاليات والأقليات المسلمة في الدول الغربية .
- العمل على توضيح الصورة الصحيحة للإسلام وقيمه السمحة من خلال تنظيم ورش العمل والندوات والملتقيات الحوارية.